دولة ليبيـــــا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة المرقب

كلية علوم الشريعة

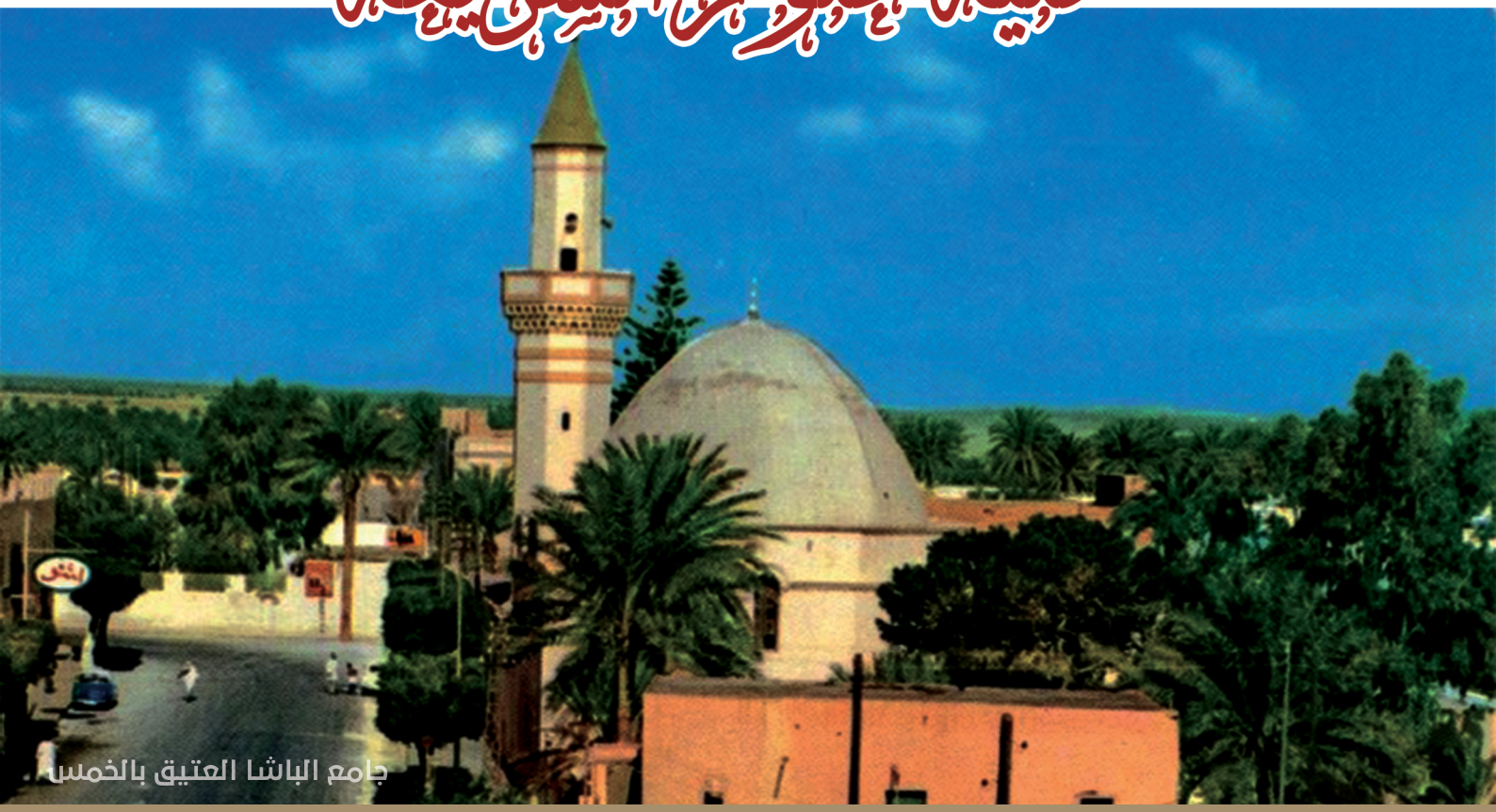

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلة علمية دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية علوم الشريعة

العدد السادس

1444هـ / 2023م

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلّة علميّة محكّمة نصف سنويّة

تصدر عن كلّية علوم الشّريعة

جامعة المرقب - الخمس

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجّه جميع المراسلات والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

كلية علوم الشريعة جامعة المرقب

الرابط الإلكتروني للمجلة: https://shsj.elmergib.edu.ly

البريد الإلكتروني للمجلة: shareaa_j@elmergib.edu.ly

العدد السادس

ذو الحجة 1444هـ

يوليو 2023 م

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

هيئة التحرير

أ.د. امحمد فرج الزايدي	رئيساً
د. خليفة فرج الجراي	عضواً
د. محمد عبدالحفيظ عليجة	عضواً
د. محمد حسين الشريف	عضواً
د.أحمد محمد النجار	عضواً
د. علي محمد فريو	عضواً

الهيئة الاستشارية

أ.د بشير مختار العالم .

أ.د الهادي المبروك سالم .

أ.د عبد الحميد عبد العزيز مدكور .

أ.د عادل محمد عبد العزيز الغرياني .

أ.د سعد الدين محمد الكبي .

أ.د أحمد عمر أبو حجر .

تنفيذ

أ.م : محمد محمد يحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بحمده افتتاحية كل عمل و الشكر له شكر كل باحث عن الحق والعدل ، والصلاة والسلام على من قوم بالحق مناهج الضلال ،وأرسي دعائم المعرفة ،وأبان الأحكام ، وعلى أله وصحبه ذوي الفهم السليم ،والعقل الراجح القويم.

وبعد

فهذا العدد السادس من المجلة العلمية ازدان بقائمة من الأبحاث العلمية ،جاءت عصارة عقول كوكبة من البحاث تضاف إلي رصيدها الثري في مجال البحث العلمي بأقلام لها مكانتها العلمية، وقدراتها البحثية في شتي العلوم الاسلامية ،بما فيها من جدة ابتكار عالجت قضايا فقهية معاصرة وأبانت الحق في مسائل عقدية لها انعكاساتها في مجال الحياة ،ونفضت الغبار عن تاريخ وسيرة علماء إذ تناستها ردحا من الزمن أجيال معاصرة ،وأظهرت معاني وتفسيراً لبعض آي القرآن الكريم في عرض وعظي كانت عند البعض مستترة أو خافية إلى جانب فوائد علمية في مناحي الشريعة الغراء.

وقد جاء هذا العدد ثمرة جهود بذلها المشرفون على المجلة، امتداد ا لمنهج كلية علوم الشريعة في نشر العلوم الشرعية السمحة ،كما يأتي هذا العدد إضافة إلى رصيد جامعتنا العامرة ـ جامعة المرقب ـ في خدمة العلم وأهله في شتى مناحي الحياة ،ذلك أنها مؤسسة تقدم المعرفة وتخرج الكوادر البشرية المتخصصة ،خدمة للمجتمع وارتقاء به .

فتحية شكر وتقدير وامتنان لكل من ساهم في إخراج هذا العدد من باحثين شاركوا بعصارة عقولهم ومقيمين تعاونوا بخبراتهم ،وأعضاء هيئة التحرير الذين تابعوا العمل خطوة بخطوة حتى استوى على سوقه وآتى أكله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هيئة التحرير

عنوان البحث	الصفحة
العقاب الإلهي بين التأديب والتدمير	6
المقدمات الشرعية والفلكية لتدقيق المعايير الحسابية والرصدية للفجر الصادق	32
النظر المصلحي والبعد المقاصدي لأصول المالكية الخاصة: (العرف، ومراعاة الخلاف)	58
جهود علماء زليتن في خدمة المذهب المالكي تأليفا وتدريسا وإفتاء...	78
حكم الإعلام بإقامة الصلاة عبر مكبرات الصوت الخارجية	104
شرح اللآلي المنظومة	123
شرك الألفاظ (مفهومه وأمثلتة)	146
القراءات القرءآنية في الغرب الاسلإمي:"التأصيل والتأريخ:قراءة الإمام نافع نموذجا"	159
نماذج من جهود الأجهوري الحديثية من خلال شرحه لمختصر ابن ابي جمرة....	184

القراءات القرآنية في الغرب الإسلامي:
"التأصيل والتأريخ: قراءة الإمام نافع نموذجًا"

د. رجب فرج أبو دقاقه
كلية الآداب الخمس / جامعة المرقب
Rajabfarag.99@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:
فإن القرآن الكريم قد نزل على محمدﷺ بلسان عربي مبين، متضمنا التنوع في الأداء، والتعدد في أوجه الإقراء، ومصدر هذا التعدد حديث المصطفى ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ) وهوما نشأ عنه مدارس متنوعة للإقراء.
وكانت طليعة المدارس القرائية -بعد مكة والمدينة- مدرسة البصرة، والكوفة والشام، وهي الأمصار التي انتقل إليها الحفاظ من الصحابة والتابعين مع بدء الفتوحات الإسلامية، وبعد أن استقرت أسس الدولة الإسلامية في مصر توجه الفاتحون نحو الغرب، ففتحوا برقة وطرابلس، ومن ثم القيروان وما بعدها حتى وصلوا الأندلس وأسسوا الدولة الإسلامية بها، وصحبهم في مسيرة الفتح عديد الحفاظ الذين أوكلت إليهم مهمة تعليم القرآن وتعليم العربية لغير العرب.
وأول قراءة انتشرت في إفريقيا هي قراءة ابن عامر الشامي، على يد القراء الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، بينهم: إسماعيل بن المهاجر، فهي أول قراءة عرفها أهل إفريقيا والأندلس، وصحبها مذهب الإمام الأوزاعي، مذهب أهل الشام، دخلت بعدها قراءة حمزة الكوفي مع المذهب الحنفي على يد القراء القادمين من الكوفة، وبقي الأمر كذلك إلى أن توطنت قراءة الإمام نافع ومذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، حيث كان للإمام سحنون الدور الأساس في ترسيخ المذهب والقراءة اللذين استقرا في المنطقة حتى الآن.
والورقة تؤصل لهذه القراءة في منطقة الغرب الإسلامي(إفريقيا) وتؤرخ لانتشار القراءة بروايتيها، كما تشير إلى عوامل استقرارها، وأسس تعلق أهل المنطقة بها -وبخاصة في ليبيا- رغم التقلبات السياسية والاجتماعية، وتحمل الورقة الحديث عن الموضوع بعد المقدمة في مبحثين وثبت بالمصادر والمراجع:
الأول: نشأة المدارس القرائية وتطورها في إفريقيا والأندلس.
الثاني: تأصيل قراءة الإمام نافع وعوامل انتشارها.
وتنتهي الورقة بخاتمة للموضوع مع تسجيل لأهم النتائج والتوصيات.

المقدمة:

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمـي الذي خاطبه ربه بوحي السماء، كلام الله جل جلاله، فحفظه ووعاه، وبلغه لأصحابه رضوان الله عليهم، فكانوا يتلونه في يسر وسهولة كل باللغة التي تيسرت له.

وبعد: فإن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ منجما في ثلاث وعشرين سنة لتستعد القريحة البشرية لاستقبال هذا الفيض الرباني الذي يمثل أهمية كبرى ويُحمِّل المصطفى ﷺ مسؤولية عظيمة، حيث يقول الله تعالى لنبيـه:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[1] وكانت القراءة ووسائلها وطلب التعلم أول خطاب للرسولﷺ يصدح به جبريل مبلغا عن ربه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَـانَ مِنْ عَلَقٍ قْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ﴾[2] فكان الرسولﷺ يتلوا الآيات على الصحابة فور نزولها، وهم بدورهم يحفظونها ويتلونها آناء الليل وأطراف النهار في الصلوات وغيرها، وتجردت طائفة منهم لكتابة القرآن في عهد الرسول، وهم من سُمُّوا بكتبة الوحي، منهم: عثمان وعلي، ومعاوية وغيرهم[3].

وبعد الهجرة وإسلام قبائل الأوس والخزرج أخذ الإسلام ينتشر بين القبائل في الجزيرة العربية، فكانت الوفود تأتي الرسولﷺ من مختلف المناطق، ومن قبائل متعددة، وأدرك الرسول بثاقب بصيرته، ورحمته بأمته، ومعرفته باختلاف ألسنة تلك القبائل وتغاير لهجاتها فيما بينها بأن قراءة القرآن على لسان واحد، ولهجة واحدة أمر شاق، سواء اختلافها في الحركات، أو تليين الهمز والإدغام والإظهار علاوة على عنعنة تميم، وكشكشة أسد، وكسكسة ربيعة[4]، فلو أراد كل فريق أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلًا وناشئًا وكهلًا لاشتد عليه ذلك الأمر وعظمت المحنة فيه، قال أبو شامة: "ولم يكلف بعضهم الانتقال من لغة إلى غيرها لمشقة ذلك عليهم، ولأن العربي إذا فارق لغته التي طبع عليها تدخل عليه الحمية من ذلك فتأخذه العزة، فجعلهم يقرؤون على عاداتهم وطباعهم ولغاتهم مَنًّا منه عز وجل لئلا يكلفهم ما يشق عليهم فيتباعدوا عن الإذعان"[5] فكان الرسولﷺ يتلوا كلمات القرآن بلهجات متعددة تُيَسِّرُ على أهل تلك القبائل تلاوته، وكان يحدث أن يتلو أحدهم آية بلهجة سمعها من الرسول ﷺ في حين قد سمع الآية نفسها بعض الصحابة بلهجة تغاير الأولى، على نحو ما ورد في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم[6]، ومرد ذلك حديث المصطفى ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ...) [7].

ومنذ الصدر الأول تجرد أناس في كل مصر لتلاوة آيات القرآن وضبطها والعناية بها، ومعنى ذلك أن قراءات القرآن سنة يتبع فيها الخالف السالف، ويتأكد لدينا أن السماع والمشافهة هما أساس القراءات، وقد مضى الصحابة يتلون القرآن كما سمعوه من

---

[1] المزمل: 5.

[2] العلق: 1 – 5.

[3] ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص: 34 وما بعدها.

[4] العنعنة: قلبهم الهمزة عينا في بعض الأحيان فيقولون: سمعت عَنَّ فلانا قال كذا يريدون: أنَّ فلانا، والكشكشة: أنهم يبدلون الكاف شينا يقولون: عليش بمعنى عليك، والكسكسة أنهم يصلون بالكاف سينا فيقولون: عليكس في عليك. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص: 35.

[5] المرشد الوجيز لأبي شامة ص: 89.

[6] القصة في البخاري حديث رقم: 2419.

[7] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف:1087.

الرسول ﷺ أثناء صحبتهم له، وتردد في كتب القراءات والتفسير أسماء العشرات منهم، بينما لم يكن علماء القراءات قد تواضعوا على أئمة بأعيانهم يحملون عنهم القرآن حتى عصر خلف بن هشام(ت:229 هـ).

حدود البحث:

تهتم الورقة في الأساس بتتبع حركة انتقال القراءات القرآنية بوجه عام من الحجاز –حيث مهبط الوحي– إلى بقية الأمصار التي بلغها المد الإسلامي حتى وصوله إلى الغرب الإسلامي، لذلك فإن الدراسة سوف تتناول انتشار القراءات في المنطقة المغاربية واستقرار قراءة الإمام نافع بها تحديدا، حيث تشمل الورقة –بعد المقدمة– مبحثين اثنين:

الأول: نشأة المدارس القرائية في إفريقيا والأندلس (الغرب الإسلامي) وتطورها.

الثاني: تأصيل قراءة نافع والتأريخ لها من حيث الانتشار والاستقرار.

وتنتهي بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

عديدة هي المصادر والمراجع التي تناولت موضوع القراءات والقراء وبخاصة قراءة الإمام نافع بن رويم (ت:169هـ)، سواء في المصنفات القديمة والحديثة منها: القراءات والقراء بالمغرب لسعيد أعراب، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه، والقراءات القرآنية في بلاد الشام، وتاريخ القراءات القرآنية لعبد الهادي الفضيلي، والقراءات القرآنية وأعلامها لعبد الحكيم أبو زيان، وفهرس الشيخ محمد الفاسي للتوهامي الراجي، والقراءات بإفريقيا لهند شلبي، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهادي احميتو وغيرها، لكني لم أر –فيما اطلعت عليه– أن أحدا تناول الموضوع وأفرد له دراسة بهذه الكيفية، مؤصلا لعوامل النشأة وأسس استقرار القراءة وثباتها في المنطقة المغاربية رغم التقلبات السياسية والاجتماعية والمذهبية في الوطن العربي والعالم الإسلامي، الأمر الذي اضطرني إلى تتبع هذه الجوانب من جزئيات في مصادر متعددة، وحسبي أنني اجتهدت في ذلك استقراء وتحليلا، ولعل النتائج التي يصل إليها البحث تكون مفيدة، وتفتح الباب لمزيد من الدراسة المعمقة من قبل طلاب العلم والباحثين المهتمين بهذا المجال.

إشكالية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في الإجابة على جملة من الأسئلة منها:

كيف نشأت القراءات القرآنية، وما مصدرها؟ وما أهم مدارسها في الشرق والغرب؟ وما الذي وصل منها إلى ليبيا والمغرب العربي؟ ومتى وصلت قراءة أهل المدينة إلى الغرب الإسلامي؟ ومن أوصلها؟ وما سبب استقرارها في المنطقة؟ ولم لم تستبدل بغيرها وفق المتغيرات السياسية والمذهبية بالمنطقة؟

المبحث الأول: نشأة المدارس القرائية في الغرب الإسلامي وتطورها

نزل القرآن بلغة قريش، وهي العربية التي كانت سائدة بمكة[8] فقد ورد على ألسنة عدد من كبار الصحابة أن القرآن أنزل بلغة قريش، وكتب في المصاحف بها قال مكي: "فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطا

[8] ينظر: صحيح البخاري حديث رقم: 3506، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص: 101.

ولا مضبوطا"[9] وكان هذا الأمر طبيعيا في مكة، لكن بعد الهجرة ظهرت بعض العوائق والصعوبات بسبب الاختلاف اللغوي بين القبائل، والأمية وصعوبة الحفظ، لذلك فإن الرسول لم يدع تلك العوائق تحول دون تعلم أصحابه القرآن، لكنه لم يحملهم على تعلم نطق قريش إذا عجزوا عن تحقيقه بكل خصائصه، بل رخص لهم قراءته بما يستطيعون وهي رخصة الأحرف السبعة. قال ابن قتيبة (ت: 276هـ): "فكان من تيسير الله عليهم أن أُمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم... ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمِرَ أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله –برحمته ولطفه– أن يجعل متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات"[10]. وهو ما تناقله الصحابة وساروا عليه في تلاوتهم لكتاب الله وأقرهم الرسول على ذلك بقوله لعمر بن الخطاب: (هكذا أنزلت) ولحكيم بن حزام: (وهكذا أنزلت).

وبعد كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه وتوزيعها على الأمصار، وانتشار الصحابة في تلك الأمصار، وكل منهم يقرئ بحرفه الذي نقله، نتج عن ذلك ظهور مدارس قرائية في المشرق كان أشهرها:

1. مدرسة الحجاز التي كان على رأسها بالمدينة أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وانبثق عنها المدرسة المكية التي كان أبرز قرائها: عبد الله بن السائب الذي قرأ على أُبَيّ وروى عن عمر بن الخطاب.
2. مدرسة الشام التي تأسست على يد الصحابي عويمر بن زيد الأنصـــاري المشهور بـ(أبو الدرداء) قاضي دمشق ومعلم القرآن بها، ونقل عبد الله بن عامر عنه عن المغيرة بن شهاب.
3. مدرسة البصرة التي كانت متميزة في الفكر والإبداع، وارتكزت على تسهيل سبل القراءة، وكان إمام هذه المدرسة هو القارئ اللغوي أبو عمرو بن العلاء، الذي نقل عن نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، وارتحل إلى الحجاز لزيادة التثبت.
4. مدرسة الكوفة التي كان لها حظ وافر في علم القراءات، حيث نقل قراؤها عن الإمام علي، وعن عبد الله بن مسعود، وعنهما أخذ ابن حبيب السلمي، ومن نتائج وفرة الرواية بالكوفة أن برز فيها ثلاثة من أئمة القراءة[11].

وقد تطورت هذه المدارس بعد بروز قرائها الكبار مثل القراء العشرة ورواتهم وأئمة طرقهم المتعددة، فنتج عن ذلك تراث ضخم في علم القراءات، حيث إن ما كتب في علم القراءات يصل إلى آلاف المصنفات، ويكفي في هذا أن نطالع "غاية النهاية في طبقات القراء" لابن الجزري (ت: 833هـ) لنرى أنه أحصى نحو أربعة آلاف قارئ، كثير منهم له أكثر من مصنف في هذا العلم[12].

هذا جانب من جهود الصحابة ومن جاء بعدهم في نشر القرآن وعلومه في جزيرة العرب والأمصار التي تم فتحها في الشرق الإسلامي، أما في الغـــرب الإسلامي فبعد أن فتح المسلون مصر واستقر أمر الدولة الإسلامية فيها توجهت أنظار الفاتحين غربا

[9] الإبانة عن وجوه القراءات وعللها، لمكي بن أبي طالب، ص:34.
[10] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري، ص: 32.
[11] ينظر: تاريخ القراءات بالمشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد أباه، ص: 13، 14.
[12] ينظر: المصدر السابق ص:15 وما بعدها.

إلى الشمال الإفريقي بداية من برقة، فقاد الصحابي الجليل عبد الله بن أبي السرح[13] حملة تضم آلاف الصحابة، بينهم مجموعة من قراء القرآن الكريم نذكر منهم العبادلة: ابن عباس (ت: 68هـ) وابن عمر (ت: 73هـ) وابن الزبير(ت: 73هـ)، انتهت هذه الحملة عام: 27هـ، ثم تلتها حملات أخرى لفتح الشمال الإفريقي قادها كبار الصحابة والتابعين وغيرهم، فكانت الحملة التالية التي كان على رأسها القائد الفذ عقبة بن نافع الفهري[14] في منتصف القرن الأول، وشارك فيها عدد من القراء الذين يعزى إليهم تأسيس رباطات[15] الجهاد التي كان في طليعة مهامها:

تعليم القرآن بالإضافة إلى مراقبة العدو بالمرابطة على الثغور[16]، تبعه بعد ذلك حسان بن النعمان[17] عام: 78هـ الذي ورد أنه عهد إلى ثلاثة عشر من قراء التابعين بتعليم القرآن.

وبعد عقد من الزمان تقريبا تابع موسى بن نصير[18] هذه المهمة، وحث العرب الفاتحين على تدريس القرآن واللغة العربية للسكان المسلمين من غير العرب، كما أكد على الاهتمام ببناء المساجد والرباطات.

ومع نهاية القرن الأول للهجرة أرسل خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز (ت:101هـ) مجموعة من الحفظة تضم أعلام القراء في عصرهم، على رأس هذه المجموعة إسماعيل بن عبيد الله المهاجر[19] الذي ولاه عمر بن عبد العزيز إفريقيا سنة: ما ئة للهجرة، وهو مؤسس مسجد القيروان الذي تحول فيما بعد إلى مدرسة للقراء والقراءات، وكانت أولى القراءات التي دخلت إفريقيا هي قراءة أهل الشام (قراءة ابن عامر) التي نقلها تلاميذ القارئ عبد الله بن عامر (ت:118هـ) وصحب القراءة مذهب الإمام

---

(13) عبد الله بن سعد بن أبي السرح، أسلم قبل صلح الحديبية، كان كاتبا للوحي، هاجر إلى المدينة، ثم ارتد عن الإسلام وعاد إلى مكة، أستجار بعثمان، وعاد إلى الإسلام يوم الفتح وحسن إسلامه، عينه عثمان واليا على مصر، فتح إفريقيا في معركة العبادلة، وانتصر على الروم في ذات الصواري، ت: 36هـ الطبقات الكبرى لابن سعد ص:129.

(14) عقبة بن نافع بن عبد قيس الأموي، ولد في حياة الرسولﷺ، ولاه عمرو بن العاص إفريقيا سنة: 42هـ، ثم ولاه معاوية أيضا سنة: 50هـ، فسير جيشا جرارا حتى وصل وادي القيروان فبنى فيه مسجدا لايزال يحمل اسمه إلى اليوم، وفي عهد يزيد بلغ بجيشه المحيط، وفي طريق العودة حاصره كسيلى والفرنجة فقتلوه سنة: 63هـ، ينظر: كتاب الوفيات لابن قنفد، ص:59، 60، وفتح العرب للمغرب لحسين مؤنس، ص:130.

(15) الرباط قلعة مرتفعة تشبه المسجد، يرابط فيها عيون المسلمين لمراقبة تحركات جند العدو وعدده، تاج العروس للزبيدي مادة: (ربط).

(16) ذكر ابن عذارى أن الفتح الأول لإفريقيا تم عام:27 أو33 على يد ابن أبي السرح، تبعه عقبة بن نافع عام:42هـ ينظر: البيان المغرب لابن عذارى المراكشي 1: 14، 15.

(17) حسان بن النعمان بن عدي، من أبناء ملوك الغساسنة، ولاه معاوية إفريقيا، أمر ببناء جامع الزيتونة، ت:63هـ ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص:66.

(18) موسى بن نصير اللخمي، القائد الأعرج، فاتح إفريقيا والأندلس أيام الوليد بن عبد الملك، طلب منه الوليد التوقف عن التوغل في أوروبا فعاد إلى القيروان ثم إلى دمشق حيث بقي مستشارا وقائدا للجند، ذهب إلى الحج رفقة الخليفة فمات بوادي القرى عام:97هـ البداية والنهاية لابن كثير 6: 256.

(19) أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر، تابعي، فقيه، وأحد رواة الحديث، من أهل دمشق، كان يؤدب ولد عبد الملك بن مروان، ولي إفريقيا في خلافة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة:132هـ، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 1: 317، والقراءات القرآنية بإفريقيا من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص: 34.

الأوزاعي(ت:157هـ)[20]، مذهب أهل الشام في الفقه، ثم دخلت بعد ذلك قراءة الإمام حمزة (ت:156هـ) عن طريق القراء القادمين من الكوفة، حيث انتشرت هذه القراءة في إفريقيا والأندلس، وبقيت هي القراءة المتلو بها فترة من الزمان إلى أن دخلت قراءة أهل المدينة قراءة الإمام نافع بن رويم (ت:169هـ)، ورافقها مذهب أهل المدينة الفقهي مذهب الإمام مالك بن أنس (ت:176هـ) وظهر على إثر ذلك عدد من المدارس القرائية في إفريقيا والأندلس.

أشهر المدارس القرائية في الغرب الإسلامي

ظهر اهتمام الأفارقة وتعلقهم بالقرآن ابتداء من العصور الأولى لدخولهم الإسلام، ويتضح ذلك جليا في الدعاء الذي كان كثيرا ما يدعو به البهلـول بن راشد (ت:183هـ): "اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم ... أن توجب لنا رضوانك الأكبر... وتمن علينا بحفظ كتابك حتى نتلوه على الوجه الذي يرضيك عنا"[21] فهو لم يطلب في دعائه أن يكون مجرد تال للقرآن، إنما طلب أن يكون من حفاظه، بل ومن المجيدين لتلاوته، وهذا ينبئ بـأن الاهتمام بالقرآن وعلومه بإفريقيا قد بدأ مبكرا، ورسخت قدمه في القرن الثاني للهجرة[22].

والراغب في التأريخ للقرآن والقراءات بإفريقيا وإظهار مدى الجهود التي بذلت في هذا المجال لا يجد كبير عناء في الوصول إلى مبتغاه من خلال الاطلاع على وفرة المدارس القرائية التي ظهرت في الغرب الإسلامي والتي من أبرزها:

1. مدرسة القيروان:

أسسها أبو عبد الله محمد بن خيرون الأندلسي (ت:306هـ) الذي قدم إلى القيروان بعد رحلة علمية، فاستقر بها وأسس بها مسجدا سنة: 225هـ، ورسخ فيها قراءة الإمام نافع المدني (ت:169هـ) حتى صارت هي القراءة الرسمية وتذكر بعض المصادر أن محمد بن سفيان هو المؤسس الحقيقي للمدرسة القيروانية، إذ قد استوعب مذهب ابن خيرون في سماعه مع الداني على أبي الحسن القابسي، ثم رحل إلى مصر وأخذ عن شيوخها، وسمع من أبي الطيب بن غلبون أيضا. ومن أهم مشايخ المدرسة القيروانية: أ . أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ) الذي قضى أول حياتـه التعليمية بالقيروان، ثم كانت له رحلات إلى مصر، ومكة، والقدس، وأخيرا إلى الأندلس، وأبرز شيوخه في القراءة: أبو بكر الأدفوي (ت:388هـ) المقـرئ المفسر، وأبو الطيب بن غلبون الحلبي المقرئ (ت:389هـ) الذي روى عنه كتاب الإرشاد في القراءات السبع، ثم أبو عدي المصري المشهور بابن الإمام (ت:381هـ) الذي كان عمدته في رواية ورش عن نافع، وفي الأندلس كَوَّن مكي القيسي مع أبي عمرو الداني وابن

---

[20] الإمام الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمن بن يحمد، فقيه ومحدث، من تابعي التابعين إمام أهل الشام في زمانه، كان له مذهب فقهي انتشر بالشام والأندلس، كان يعظ الناس فلا يرى أحد في مجلسه إلا بكى، ويؤثر عنه قوله: "إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العمل" ت: 157هـ، ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 6: 146.

[21] معالم الإيمان للدباغ 1: 274.

[22] ينظر: القراءات بإفريقيا لهند شلبي، ص: 23، 24.

شريح الثالوث الذي تأسست عليه مدارس القراءات في الغرب الإسلامي، من أشهر مصنفاته: الإبانة عن معاني القراءات، والتبصرة في القراءات السبع، وكتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في التفسير، والكشف عن وجوه القراءات وعللها، وغيرها[23].

ب ـ أحمد بن عمار المهدوي (ت:440هـ) عاش حياته التعليمية الأولى في القيروان فدرس على جده لأمه مهدي بن إبراهيم، وسمع من أبي الحسن القابسي ومن ابن سفيان، ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن ابن السماك (ت:383هـ) وابن الميراثي (ت:428هـ) ثم توجه إلى شرق الأندلس فقضى فيها آخر عمره مقرئا ومؤلفا، ومناظرا، وفي دانية حاول أن يتحدى أبا عمرو الذي سبقه في المكانة والمكان، فجاءت قضية "الأسئلة المحرفة"[24] وما نجم عنها من رد عنيف كتبه الداني في "رسالة التنبيه" ومسألة "الستينية"، من أشهر آثاره العلمية كتاب شرح الهداية الذي حققه حازم سعيد حيدر[25].

ج ـ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضرير(ت:488هـ) أديب بارع ومقرئ ماهر، وظف موهبته الشعرية في نظم مسائل القراءات القرآنية، أشهرها رائيته في مقرإ الإمام نافع، نشأ الحصري في القيروان وقرأ على شيوخها، ورحل إلى مصر فأتقن صنعة القراءات على أعلامها، غادر القيروان أيام الفتنة الهلالية ولحق بالأندلس، فتنقل بين إشبيلية وبلنسية ودانية، وفي سبتة اشتهر صيته بين طلاب العلم، فاستقر بها مقرئا ومعلما عقدا من الزمن، وأخيرا انتقل إلى طنجة حيث قضى بها بقية حياته[26].

د ـ ابن الفحام: أبو القاسم عبد الرحمن بن خلف الصقلي، نشأ في صقلية وانتقل إلى القيروان حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، أخذ القراءات في مصر على ابن الخياط، وابن نفيس الطرابلسي، وابن فارس الحلبي، وقرأ عليه أبو القاسم الصفراوي، وجعفر الهمداني، ت: 572هـ[27].

هـ ـ ابن بليمة: أبو علي الحسن بن خلف(ت:524هـ)، تصدر للإقراء بالقيروان، ثم رحل إلى الإسكندرية ومكث نحوا من خمسين عاما، فنقل إليها علمه ومذهبه، فكان فيها مقصد الطالبين، وسند المتصدرين، من آثاره: تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، وقد أكد على جل اختيارات المدرسة القيروانية في أصول القراءات[28].

2. المدرسة الأندلسية:

بدأت المدرسة الأندلسية في القراءات على يد الغازي بن قيس (ت:199هـ) الذي كان معلما بقرطبة، ثم رحل إلى الحجاز فحج وأخذ عن الإمام نافع قراءته عرضا وسماعا، وكان فقيها ولغويا ماهرا، اشتهر بعده من قراء الأندلس محمد ابن وضاح (ت: 287هـ) ثم كان لمجيئ أبي الحسن الأنطاكي (ت:377 هـ) أثر بالغ في تطور علم القراءات بالأندلس، ذلك لأنه لازم المقرئ الكبير إبراهيم بن عبد الرزاق ثلاثين عاما، كما أخذ عن جلة علماء عصره، ثم برز أحمد بن لب الطلمنكي (ت:429هـ)

---

[23] ينظر: ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان 4: 3 ومعرفة القراء الكبار للذهبي ص:316 وسير أعلام النبلاء للذهبي11: 217.

[24] مجوعة من المسائل المحرفة ألقاها المهدوي على الداني تعجيزا له، فعلم الداني أنها محرفة فأجاب عنها بكتاب سماه: "الأجوبة المحققة عن الأسولة المحرفة"، أما الستينية فهي مسألة واحدة تضمنت ستين سؤالا حول الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها، ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مصدر سابق ص:217.

[25] ينظر ترجمته في: كشف الظنون لحاجي خليفة 5: 75 وغاية النهاية لابن الجزري 1: 92.

[26] ينظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال 2: 410 وبغية الوعاة للسيوطي 2: 176، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ2: 153.

[27] ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 1: 367، ومعجم العلماء والشعراء الصقليين، إحسان عباس، ص: 57، 58.

[28] ينظر: غاية النهاية 1: 211، وتاريخ القراءات بالمشرق والمغرب لمحمد ولد أباه، ص: 236.

صاحب "كتاب الروضة" الذي قرأ في المشرق على عبد المنعم بن غلبون وغيره، وهو أول من صنف في القراءات في الأندلس، وشهدت المنطقة في عهده انطلاقة جديدة في مجمل العلوم الإسلامية وفي القراءات خاصة.

3. مدرسة الإمام الداني:

أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبي المشهور بابن الصيرفي (ت:444هـ) إمام علم، تبحر في علوم القراءات، سماه ابن الجزري شيخ المقرئين، لم يكن فـي عصره من يضاهيه، يقول عن نفسه: "ما رأيت شيئا إلا كتبته، ولا كتبتـه إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته"[29]، بدأ بطلب العلم في الأندلس، ثم رحل إلى القيروان ومنها إلى مصر التي مكث فيها عاما فأخذ عن شيوخها، ثم ذهب للحج فأخذ عن علماء الحجاز، ثم رجع إلى الأندلس فاستقر بدانية حتى نسب إليها، تصدر للإقراء فنشر علمه في صدور النابهين من طلابه، وتنـاولت مصنفاته جميع فروع هذا الفن من قراءات وتجويد ورسم وضبط وتراجم، وبلغت كتبه نحو مـائة وعشرين كتابا –كما في كتب التراجم– غير أن الذي يحفظ له في المراجع المتداولة لا يزيد على ستة وثلاثين كتابا، نذكر منها: الأرجوزة المنبهة في أصول القراءات، وتاريخ القراء، التيسير في القراءات السبع، وجامع البيان في القراءات، والمقنع في رسم المصاحف، والمحكم في الضبط، والمكتفى في الوقف والابتداء، فهـو مدرسة مستقلة، جمعت فأوعت، ونظمت فأتقنت، ولا نستغرب منه كل ذلك خصوصا إذا علمنا أنه قد أخذ على أكثر من تسعين شيخا كما يؤكد ذلك فـي الأرجوزة المنبهة:

وَجُمْلَةُ الَّذِينَ قَدْ كَتَبْـتُ عَنْهُم مِّنَ الشُّيُوخِ إِذْ طَلَبْتُ
مِن مُّقْرِئٍ وَعَالِمٍ فَقِيـهِ وَمُعْـرِبٍ مُحَدِّثٍ نَّبِيـهِ
تِسْعُونَ شَيْخًا كُلُّهُمْ سُنِّيٌّ مُـوَقَّرٌ مُبَجَّلٌ مَـرْضِيٌّ[30]

وأبرز هؤلاء الشيوخ الذين نقل عنهم: أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصـي الضرير (ت:401هـ) يقول عنه في الطبقات: "إنه لم يلق مثله في حفظه وضبطه، مع اتساع روايته وصدق لهجته"[31] ثم أبو القاسم عبد العزيز الفارسي (ت:413هـ) وقد ذكر عنه نحو أربعين سندا في جامع البيـان، جلها في قراءتي أبي عمرو بن العلاء، وعاصم، وقد لقيه في الأندلس لأنه كان يتردد عليها. ومن شيوخه المبرزين أيضا: أبو مسلم محمد بن علي الكاتب (ت:399هـ)، وهو آخر من أخذ عن ابن مجاهد (ت:324هـ)، أخذ عنه الدانـي كتاب السبعة، وإيضـاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، بالإضافة إلى خلف بن جعفر الخاقاني (ت:402هـ) وقد اعتمده في رواية ورش من طريق الأزرق، ونذكر أخيرا شيخه: أبو الحسن طاهر ابن غلبون (ت:399هـ) وقد أسند إليه في البيان عن نافع، وابن عامر، وعاصم وحمزة، أما عن تلاميذه فقد كانوا لا يحصون عددا نظرا لتميزه في تخصصه، وسعة معارفه في علوم القراءات، ولعل أشهرهم أبو داود سليمـان بن نجاح (ت:496هـ) صاحب كتاب هجاء التنزيل في الرسم، وهو شيخ ابن هذيل الذي كان من شيوخ القاسم بن فيره الشاطبي (ت:590هـ)[32].

---

[29] ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 1: 503 وما بعدها.

[30] الأرجوزة المنبهة للداني الأبيات من:38 ـ 40.

[31] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 2: 5، 6.

[32] غاية النهاية في طبقات القراء، مصدر السابق 1: 504، وتاريخ القراءات بالمشرق والغرب مصدر سابق، ص:253.

ومهما يكن الحديث عن المدارس القرآئية فإن الداني نسيج وحده، مدرسة في الغرب الإسلامي، لكنها أغنت الشرق والغرب، ولا تزال هي المعين الذي ينهل منه طلاب العلم في هذا المجال، وسيظل علمه الذي نشره في كتبه مرجعا لأهل التخصص، وعونا للدارسين والمدرسين، ولئن كانت المدرسة القيروانية هي البداية فإن مدرسة الداني هي المعوّل عليها في تقعيد قواعد هذا العلم والتمكين له في التثبت والاستمرار، بل المدارس التي ظهرت بعد الداني –في مجملها– أخذت عنه القواعد الأساس مع تعديل أو توضيح أو إضافة.

4. مدرسة ابن شريح(ت:476هـ)

أبو عبد الله محمد بن شريح الإشبيلي، نشأ في الأندلس حيث تلقى تعليمه الأولي ثم توجه إلى المشرق في رحلة علمية دامت نحو سنة، بدأها بالمهدية فسمع من أبي حفص بن النفوس مؤلفات ابن سفيان القيرواني، ثم انتقل إلى مصر ولزم أحمد بن نفيس فقرأ عليه جل القراءات، كما سمع من القنطري شيخ المهدوي، وأجاز له مكي بن أبي طالب القيسي[33]، وبعد عودته تصدر للإقراء في غرب الأندلس، وعرف بالإمام مثل ما لقب الداني بالحافظ، ومكي بالشيخ، ويروى أن لابن شريح أكثر من ثلاثين مصنفا جميعها في القراءات، أخذها عنه ابنه أبو الحسن، منها كتابان في القراءات السبع، وكتاب الكافي من مؤلفاته التي قُدِّر لها البقاء والنشر، وهو من المراجع التي اعتمدها كثير من الدارسين في القراءات، وقد سار ابن شريح على نمط الداني في التيسير، ومكي في التبصرة، والذي يمكن استخلاصه من حياة ابن شريح العلمية، وتراثه في الدراسات القرآنية أنه مَثّلَ اتجاها جديدا في الأداء وكوَّن مدرسة جعلته يقارن بالحافظ أبي عمرو الداني، والشيخ مكي القيسي.

مكث ابن شريح نحو أربعين سنة متصدرا للإقراء في إشبيلية، وتخرج على يديه عديد من أئمة هذا العلم من أبرزهم ابنه أبو الحسن الذي كان خليفته من بعده، حفظ تراث والده ونماه وزاد عليه، ونشر مذهبه عن طريق من أخذ عنه من أعلام القراء بالأندلس، وهكذا كانت مدرسة ابن شريح في الأداء مستقلة عن طريق الداني في الاختيار، وعن المدرسة القيروانية في الأخذ[34].

وكان امتداد هذه المدرسة قد ظهر في علمين من أعلام الأمة هما: أبو جعفر أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت:540هـ) وعبد الواحد بن أبي السداد الشهير بالمالقي (ت:705هـ)، وقد تميز ابن الباذش بكتابه "الإقناع" الذي يقول عنه ابن الزبير: "ما علمت فيما انتهى إليه نظري وعلمي أحسن انقيادا لطرق القراءة، ولا أجل اختيارا منه"[35] وقد قصد –ابن الباذش– من تأليفه هذا تنقيح كتاب التيسير للداني، والتبصرة لمكي بن أبي طالب حيث قال: "إن فيهما مجالا للتهذيب، ومكانا للترتيب، فكم هناك من منفرد حيل بينه وبين أخيه، ونازح عن أمه وأبيه، ومنفصل عن فصيلته التي تؤويه"[36] فأراد رد الشكل إلى شكله، وجمع ما تشتت من شمله، ورد النازح إلى أهله، وأن يصلح في الزيادة، ويتمم في الإفادة، ليسري كتابه في الأفق

---

[33] ينظر: غاية النهاية لابن الجزري 2: 153.

[34] ينظر: تاريخ القراءات بالمشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه، ص: 318 وما بعدها.

[35] المصدر السابق، ص:322.

[36] الإقناع لابن الباذش ص:19.

نجما، ويكون كأحدهما حجما، فاستعان بوالده الذي قال عنه: "إنه الشهاب الزاهر، أستاذ الأستاذين، فطالعه في مشكله وعويصه، فقد سره وأرضاه كَشْفُ ابن البادش القناع عن الإقناع"[37].

أما ابن السداد فقد شرح كتاب التيسير في كتابه المسمى "الدر النثير والعذب النمير" و في هذا العنوان قصد شرح مشكلات، وحل مقفلات، وهو يقول: إنه يتبع فيه سبيل الموافقة والمخالفة على الأسلوب الوافي فيما بينه وبين كتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب، وكتاب الكافي لابن شريح، ويشير إلى الأول بالشيخ وإلى الثاني بالإمام وينعت الداني بالحافظ[38].

والكتاب في مجمله يعقد مقارنة بين الكتب الثلاثة، يلتزم بذكر ما اتفقوا عليه وبيان أقوالهم فيما اختلفوا فيه.

ولعل ابن البادش هو الذي جمع بين أقطاب المدرسة الأندلسية، ورسم فيها اتجاه الداني الأثري، ومنحى مكي القيسي، ومذهب ابن شريح في جهوده التوفيقية، مما مهد لابن السداد أن يقوم بتلخيص لهذه المذاهب في "الدر النثير" وبهذا يتضح أن ابن البادش والمالقي يمثلان امتدادا لمدرسة ابن شريح في الأندلس وجهودها في استقلالية الاختيار، وإمكانية المقارنة والنقد وإضافة المصطلحات.

5. مدرسة الإمام الشاطبي بين الأندلس والمشرق

أبو محمد القاسم بن فِيرُّه الشاطبي الضرير[39] (ت:590هـ) ارتحل إلى المشرق بعد أن جوَّد القراءات على أبي عبد الله محمد بن العاص النفزي بشاطبة وعرض كتاب التيسير من حفظه على أبي الحسن بن هذيل في بلنسية بالأندلس وصل الشاطبي إلى الحج مارا بمصر، وفي طريق العودة طاب له المقام بالقاهرة حيث استقبله القاضي الفاضل بالترحاب فاستوطنها وتصدر للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وكان أمة في حفظه وعلمه وزهده وصلاحه، والشاطبي كان ثمرة من نتاج مدرسة أبي عمرو الداني، وهو قد نظم تيسيره في قصيدته (الشاطبية) المسماة: "حرز الأماني ووجه التهاني" هذه المنظومة التي عمت كل مكان، وأثارت اهتمام من تناولها بالشرح والمحاكاة والمعارضة، ولعل من أهم أسرار انتشارها ونجاحها إخلاص ناظمها، وصدقه مع الله ومع كتابه الكريم، وهو ما نلمسه في الأبيات التي ختم بها قصيده:

وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ ٱلكَرِيمَ بِمَنِّـهِ ... لِإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجَلاَ
وَأَبْيَاتُهَـا أَلْفُ تَزِيدُ ثَلاَثَـةٌ ... وَمَعْ مَائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلاَ
وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً ... كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلاَ
وتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً ... مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلاً
وَلَكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُـفْؤَهَا ... أَخاَ ثِقَـةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجَمُّلا[40]

كما نظم الشاطبي مقنع الداني في قصيدته الرائية "عقيلة أتراب القصائد" فجمع وأوعى وأبدع، وأضاف قضايا علمية فوق ما أورده الداني. ولئن كان الشاطبي قد ولد وترعرع وتعلم في الأندلس إلا أنه أظهر إبداعه في المشرق، فقد جاءت خلاصة

---

[37] ينظر: تاريخ القراءات بالمشرق، مصدر سابق، ص: 323.

[38] ينظر: مقدمة الدر النثير والعذب النمير لابن أبي السداد المالقي، ص:99.

[39] ينظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي 3: 111 وغاية النهاية لابن الجزري 2: 20.

[40] الأبيات من خاتمة قصيته: حرز الأماني للشاطبي وعدد أبياتها:1173 بيتا.

الشاطبية مثل خلاصة ابن مالك[41]، هدية المغرب إلى المشرق، ويصف المؤرخون لعلم القراءات هذه المرحلة بأنها مرحلة التثبيت والتكميل، ومن خلال هذا التزاوج العلمي بين المغرب والمشرق برز إشعاع مدرسة الشاطبي في مصر والشام عبر تلاميذه الذين كان من أبرزهم: الإمام السخاوي(ت:643هـ)[42] والإمام الجعبري(ت:732هـ)[43].

وفي المجمل فإن الباحث وإن أتى على ذكر أبرز المدارس القرآئية في إفريقيا والأندلس، وهي التي رسخت لعلوم القرآن عموما في هذه المنطقة الجغرافية وعلم القراءات على وجه الخصوص، ومثل للمدرسة الجمعية بمدرستي القيروان والأندلس، وللفردية بمدرستين لعلمين مميزين هما: الداني، وابن شريح، وألحق ذلك بمدرسة جمعت بين الشرق والغرب، تعلما وتعليما، ونشرا لعلم انطلق من الحجاز، حيث مهبط الوحي الإلهي ليصل في مسيرته الرائدة إلى أقاصي الأندلس، حيث تأتي مدرسة الإمام القاسم بن فيره الشاطبي لتكون العقد الذي يجمع درر هذا العلم، وينظم جواهره في تآلف المدارس القرآئية، وهو المخطط له في هذا المبحث وكان اختيار هذه المدارس مقصودا لهذا الغرض، وإلا فإن المدارس القرآئية في المنطقة قد تنوعت وتفرعت، ولا مجال لحصرها في هذه الورقة، لكن حسب الباحث أنه قد أورد ما قصد إليه في هذا المبحث.

المبحث الثاني: تأصيل قراءة الإمام نافع وعوامل استقرارها

مع أن القرآن دون في مصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه فإنه لم يتحول الأساس في تلاوته إلى الاعتماد على المصحف المكتوب فقط بل ظل الاعتماد على الرواية بالسند الصحيح المتواتر عن رسول اللهﷺ، وقد تلقاه عنه صحابته، وعنهم تلقاه التابعون، وتوالى بعد ذلك بالسند المتواتر جيلا بعد جيل ومنذ الصدر الأول تجرد قوم في كل مصر لتلاوة القرآن وضبطها والعناية بها وبتلقيها الشفوي المروي بالتواتر عن الرسول الأعظمﷺ، وهو ما يؤكد أن قراءة القرآن سنة متبعة تناقلها الخلف عن السلف، وتكاثر في كل مصر خلفاء هذا الجيل الأول من التابعين يتقدمهم في المدينة: مسلم بن جندب، وشيبة بن نصاح، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة، ونافع بن رويم أحد القراء السبعة[44].

والإمام نافع هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني، كان أسود شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، قرأ على سبعين من التابعين، وأخذ عنه خلق كثير منهم إسماعيل بن جعفر، وورش، وقالون، وابن وردان، تبوأ رئاسة الإقراء بمدينة رسول اللهﷺ، وأَمَّ المسلمين بمسجده المبارك نحو ستين عاما[45]، وقراءة نافع رحمه الله لم تكن مصاحبة لبداية الفتح للغرب الإسلامي، بل كان السبق لقراءة ابن عامر الشامي، تلتها فيما بعد قراءة حمزة بن حبيب الزيات قارئ الكوفة، التي عمت

---

(41) أبو عبد الله محمد جمال الدين ابن مالك الأندلسي، صاحب الألفية المشهورة في النحو والتصريف، ومنظومة (المالكية) في القراءات السبع، وغيرهما، ت: 672هـ، ينظر: نفح الطيب للمقري 2: 321، والبلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو للفيروزابادي ص:158.

(42) أبو الحسن علم الدين السخاوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، أخذ القراءات عن الشاطبي وأبي الجود الكندي، أخذ عنه خلق كثير بينهم أبو شامة المقدسي من آثاره: فتح الوصيد في شرح القصيد، وجمال القراء، والوسيلة وغيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 23: 122.

(43) إبراهيم بن عمر بن أبي العباس الجعبري، استوطن مدينة الخليل، رحل إلى دمشق وبغداد لطلب العلم، كان فقيها ولغويا وشاعرا، تناول في شعره: التجويد والرسم والعدد، من أبرز آثاره في القراءات: كنز المعاني في شرح حرز الأماني، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي2: 743 والأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل لعبد الرحمن العليمي 2: 496.

(44) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص:9 وما بعدها. وينظر ترجمة الإمام نافع في: معرفة القراء الكبار للذهبي، لص:64، وسير أعلام النبلاء للذهبي 7: 336، وطبقات القراء لابن الجزري 2: 330.

(45) ينظر: طبقات القراء 2: 332، وسير أعلام النبلاء للذهبي 7: 337.

المغرب والأندلس، وأول من أدخل مصحف نافع وموطأ مالك إلى الأندلس هو الغازي بن قيس الأندلسي (ت:199هـ)[46]. وهذا لا يعني أن القراءة غير معروفة في إفريقيا والأندلس، بل يعنى أنها ليست السائدة في المنطقة، يقرأ بها الخواص القادمون من المدينة صحبة الجند الفاتحين ومن نقل عنهم، ويتضح من كل ما تقدم أن العديد من القراءات المتواترة قد نقلت إلى هذه البلاد وتواترت بين الحفظة، مما نتج عنه تأسيس عديد المدارس القرائية، بينها مدرسة القيروان التي أسسها محمد بن خيرون الأندلسي (ت:306هـ) الذي قدم إلى القيروان بعد رحلته العلمية إلى المشرق فاستقر بها، وأسس فيها مسجدا سنة: 252هـ ورسخ فيها قراءة نافع المدني (ت:169هـ) حتى صارت هي القراءة الرسمية.

التأسيس والتأصيل للقراءات:

بدأت مرحلة التأسيس والتأصيل مباشرة بعد استكمال نزول الوحي، وجمع الصحف، ونسخ المصاحف العثمانية، وامتدت إلى منتصف القرن الثاني الهجري ففيها تأسست المدارس القرائية، وأُصِّلت قواعد أئمتها، وتقررت ضوابط القراءة، وجودة الأداء، وحررت قواعد الرسم، وصيغ الضبط والشكل، ثم كانت مرحلة التدوين والتعليل، وفيها اهتم العلماء بجمع الروايات وتصنيفها والمقارنة بينها وإيراد الحجج والأدلة لمختلف القراءات، وتشير المصادر التي تؤرخ لعلوم القرآن إلى أن هذه المرحلة بدأت في عهد ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت:117 هـ)[47] وعند نحاة القراءة في كتب المعاني، ثم أحكمها أبو عمر حفص الدوري (ت:246هـ)[48] الذي ينسب إليه أنه مؤسس علم القراءات، وانتهى طورها الأول في التدوين عند ابن مجاهد (ت:324هـ) الذي سبع السبعة، وفي التعليل مع أبي علي الفارسي (ت:377هـ) وابن جني (ت:392هـ)، والنحاس (ت:388هـ)، ثم حدث تحول نوعي في هذا العلم مع بداية القرن الخامس، فاتسعت رقعة البحث في القراءات واتسع نشاطها، حيث صارت حواضر الغرب الإسلامي (إفريقيا) في القيروان والأندلس مراكز متميزة في هذا العلم.

وسجل قدوم أبي الحسن الأنطاكي (ت:377هـ)[49] إلى الأندلس ظاهرة تذكر بوفادة أبي علي القالي (ت:356هـ)[50] وما لها من نتائج في توثيق التبادل العلمي المستمد من الرحلات العلمية التي قام بها عمر الطلمنكي (ت:429هـ)، والداني (ت:444هـ)، وابن شريح (473هـ)، ثم نلحظ أنه خلال القرن السابع بدأت مرحلة التثبيت والتكميل، تثبيت قراءة الأئمة السبعة برواياتها وطرقها المعروفة، بدءا من ابن مجاهد، والشاطبي، ثم اكتملت على يد ابن الجزري بالعشرة، وكان للإمام نافع –

---

[46] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي 10: 485.

[47] قال معمر بن المثنى: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي، ص: 25 ـ 28.

[48] إمام القراء، وشيخ الناس في زمانه، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر السبعة وبالشواذ ينظر: غاية النهاية، مصدر سابق 1: 255.

[49] علي بن محمد بن إسماعيل التميمي، قال عنه بن الفرضي : أدخل إلى الأندلس علما جما، كان بصيرا بالعربية والحساب، ينظر: المصدر السابق 1: 564.

[50] علي بن إسماعيل القالي، كان أحفظ الناس في زمانه للغة والشعر، أخذ الأدب عن ابن دريد وابن الأنباري وابن درستويه وغيرهم، ت: 357هـ، ينظر: بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس للضبي ص: 268.

موضوع ورقتنا- الحظ الأوفر حين اعتمده المغاربة، وبحثوا في رواياته، وميزوا منها عشرا سميت (العشر الصغيرة) أو العشر النافعية[51].

نشأة القراءة وتطورها:

رغم بعض الغموض الذي يحيط ببداية نشأة قراءة نافع بالغرب الإسلامي غير أن ذلك لا يؤثر تأثيرا كبيرا في التأريخ لها، إذ إنها سرعان ما انتشرت لتعمر طويلا في هذه المنطقة الجغرافية، حيث لا تزال هي السائدة في عصر ابن عرفة (ت:803هـ) وبعده وإلى يومنا هذا[52]، ومرد هذا الغموض هو تعدد الروايات التي تشير إلى النشأة، فقد كان المتداول تاريخيا هي الرواية التي ذهب إليها ابن الفرضي (ت:403هـ) أن ابن خيرون هو من استبدل قراءة حمزة -التي كانت سائدة- بقراءة نافع وذلك بعد أن أصدر القاضي أبو العباس عبد الله بن طالب أمرا إلى محمد بن برغوث[53] القروي القارئ (ت:272هـ) أن لا يقرئ بسواها[54]، بينما يذكر ابن الجزري في النشر بأنه "لم يكن بالأندلس ولا ببلاد المغرب شيء من هذه القراءات إلا أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (ت:429هـ) مؤلف كتاب الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، ثم تبعه مكي بن أبي طالب (ت:437هـ) مؤلف التبصرة والكشف"[55]، إلا أن عبد الهادي احميتو الباحث المعاصر في علوم القراءات يؤكد في رسالة علمية[56] أن الاستبدال قد حصل قبل ذلك بكثير، فقد يكون في العقود الأولى من المائة الثالثة وما بعدها زمن سحنون[57]، وهذا الأمر نقلته هند شلبي عن رياض النفوس للمالكي بقولها: "ويبدو أن الاهتمام الخاص بهذه القراءة بدأ في عهد الإمام سحنون (ت:240هـ) وليس من باب الصدف أن تجري الأمور على هذا النحو، فالإمام سحنون هو الذي حمل لواء المذهب المالكي بإفريقيا بعد أن أخذه عن أعلامه المشهورين من أمثال علي بن زياد والبهلول بن راشد... وابن القاسم وأشهب... وغيرهم من تلاميذ مالك"[58].

ولعل التوفيق بين هذه الآراء لا يحتاج كبير عناء من الباحث المدقق، إذ الواضح أن الذي عناه ابن الجزري إنما هو مرحلة التدوين في هذا العلم وليس قراءته وإقراءه، بينما نجد أن الذي وقع في عهد ابن خيرون (ت:306هـ) هو إبراز هذه القراءة والتركيز عليها

---

(51) يقصد بالطرق العشرية لنافع تلك التي أخذت عن رواته الأربعة: أبو الزعراء، وأحمد بن فرح، عن إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن سعدان عن المسيبي، وعن قالون: أبو نشيط والحلواني، وإسماعيل القاضي، وعن ورش: يعقوب الأزرق، وأبو الأزهر العتقي، وأبو بكر الأصبهاني، ينظر: التعريف للداني، ص: 160.

(52) ينظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 4: 2، والقراءات بإفريقيا لهند شلبي ص:215

(53) أبو عبد الله محمد بن برغوث القروي، مقرئ متصدر، أخذ القراءة عرضا عن أبي يحي الوقار الذي قدم إفريقيا عام:225 سمع من أسد بن الفرات، كان يتوسع في تعليم طلبته القراءات إلى أن أتاه أمر القاضي ابن طالب بالاقتصار على نافع، ينظر غاية النهاية لابن الجزري 2: 104.

(54) ينظر:ترتيب المدارك للقاضي عياض، ص:544 وتاريخ القراءات لمحمد المختار ص:189.

(55) النشر في القراءات العشر لابن الجزري1: 34.

(56) ينظر: قراءة نافع عند المغاربة عبد الهادي احميتو 3: 267.

(57) أبو سعيد عبد السلام سحنون التنوخي القيرواني، أصله من حمص، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب منهم ابن القاسم وابن وهب، وابن الماجشون، وأشهب، صنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، وعنه انتشر علم مالك في المغرب، ت:240هـ شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف 1: 103 وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية لقاسم سعيد 1: 505.

(58) رياض النفوس لعبد الله المالكي 1: 250 والقراءات بإفريقيا، مصدر سابق، ص:224.

واعتمادها القراءة الرسمية لأهل البلد بموجب أمر قضائي، أما في عهد الإمام سحنون (ت:240هـ) فقد صحبت قراءة أهل المدينة انتشار المذهب الفقهي، مذهب الإمام مالك بن أنس (ت:176هـ) وهنا يتضح بأنه لا يوجد تناقض بين الروايات التي تؤرخ لنشأة القراءة.

أثر مدرسة القيروان في انتشار القراءة:

رائد هذه المدرسة أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرو الأندلسي[59]. قدم إلي القيروان بعد عودته من رحلته العلمية إلى المشرق حيث استقر بها للإقراء، وبنى بها جامعا خاصا سنة: 252هـ فَقَدِم إليه الناسُ من كل حدب وصوب، وأخذوا عنه قراءة نافع برواية ورش التي نقلها عن أشهر تلاميذه في مصر، فابن خيرون يعتبر الموجه الحقيقي الذي رسم للقراءات بإفريقيا طرقها الذي سارت عليها مدة طويلة من الزمن من خلال المدرسة القيروانية، وهو الذي عمم قراءة نافع بالقيروان وغيرها من بلاد إفريقيا، محولا بذلك القراءة فيها عن اقتفاء أثر الكوفة إلى اتباع أثر أهل المدينة، وقد لاحظ المقدسي ذلك عند زيارته للقيروان سنة: 370هـ فقال: "وأما القراءات في جميع الأقاليم فقراءة نافع حسب"[60]، ونقل ابن الجزري عن الداني أن لابن خيرون كتابين في مجال التخصص هما:

1. كتاب الابتداء والتمام وهو في القراءات.
2. كتاب الألفات واللامات وهو في رسم المصحف.

اتنقل ابن خيرون إلى سوسة حيث بقي يعلم بها حتى وفاته عام: 306هـ[61].

وصول قراءة نافع إلى ليبيا:

دخلت القراءات القرآنية بلادنا ليبيا مع الفاتحين للغرب الإسلامي بدءا بقراءة أهل الشام، ومن ثم الكوفة، والبصرة، والحجاز، ولم يتوقف العلماء عن تعميمها على الآخذين عنهم من المهتمين بعلوم القرآن، لكنها في خضم التقلبات السياسية والمذهبية لم تعمر طويلا عند العامة، حيث صار الانتقال من هذه القراءة إلى غيرها تبعا للظروف والمعطيات المحيطة، وهذا هو النمط الذي ساد كذلك في المشرق الإسلامي، حيث كانت القراءة تتغير مع تغير نظام الدولة أحيانا، ووفقا للمذهب الفقهي السائد[62]، وقد انتشرت قراءة أهل البصرة صحبة المذهب الحنفي، فعمت مصر والحجاز والشام فترة غير يسيرة إلى أن جاءت الدولة العثمانية فأوقفت نشاطها، واستبدلتها برواية حفص عن عاصم الكوفي، وطبعت بها المصاحف التي نشرتها في المشرق العربي والدول الخاضعة لها في شرق آسيا، ولم يتبق ممن يقرأ بقراءة أهل البصرة سوى بلد السودان، وأجزاء من القرن الإفريقي الذين يقرؤون برواية الدوري عن أبي عمرو.

إلا أن منطقة الغرب الإسلامي رغم خضوعها سياسيا وإداريا للدولة العثمانية فإنها لم تغير من القراءة المنتشرة بها، ولم تتأثر بالمتغيرات السياسية، متمسكة بقراءة أهل المدينة (قراءة نافع المدني) وبالتراث الفقهي السائد بها على مذهب مالك بن أنس

---

[59] ينظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي 2: 112 ومعرفة القراء الكبار للذهبي 1: 227 وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص:81.

[60] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص:238.

[61] ينظر: غاية النهاية لابن الجزري 2: 217.

[62] ينظر: تاريخ القراءات بالمشرق والمغرب لمحمد ولد أباه، ص:187، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهاي احميتو 1: 6.

الأصبحي رضي الله عنه، بل إنهم اعتبروا ذلك من باب الحفاظ على الهوية في القراءة والمذهب[63]، وهذا يقودنا إلى الإجابة عن ما يطرح من تساؤلات على ألسنة المهتمين بهذا المجال مفادها: متى وكيف وصلت القراءة إلى بلادنا، وما أسباب التعلق بها حتى أضحت جزءا من الهوية؟ وكيف حافظ عليها الليبيون في الظروف الاستعمارية وبعدها وفي فترة التقلبات السياسية التي سادت المنطقة المغاربية على وجه الخصوص؟ أضف إلى ذلك من الذي أدخل القراءة أولا إلى بلادنا ومتى وكيف تم ذلك؟

للإجابة على كل ذلك يمكن إجماله في عنصرين أساسيين هما:

الأول: الأثر البارز الذي تركته المدرسة القيروانية في المنطقة.

الثاني: تعلق المنطقة المغاربية بما ينسب إلى المدينة المنورة من أثر قرائي أو تراث فقهي.

فالمدرسة القيروانية كانت رائدة في المجال المعرفي أحدثت نقلة نوعية في المنطقة المغاربية، وكان لها أثرها الإيجابي على المعلمين والمتعلمين، وهذا لا يعني أنه لا يوجد تنوع في القراءات بإفريقيا قبل ابن خيرون، بل إن الاهتمام بهذا العلم كان في القيروان وغيرها[64]، خصوصا حين بدأت تنشط الرحلات العلمية بين إفريقيا والمشرق وظهرت أسماء علماء أفارقة أسهموا في هذا التنوع أمثال البهلول بن راشد (ت:183هـ) الذي قرأ على مسافر بن سنان وهو من شيوخ سحنون بن سعيد، وكذلك عبد الله بن أبي حسان الذي رحل إلى العراق والتقى بالكسائي، ولعله ممن أسهم في دخول قراءة حمزة إلى القيروان، كما نجد جماعة من البصرة والكوفة رحلوا إلى القيروان أمثال يحي بن سلام (ت:200هـ) الذي روى القراءة عن الحسن البصري (ت:110هـ)، وأبو اليسر الشيباني (ت:288هـ) مؤلف كتاب (سراج الهدى) في علوم القرآن، وأبو سليمان النحوي، وهو من تلاميذ محمد بن يحيى (الكسائي الصغير)، ويمكن القول بأن هذه هي أبرز المراحل التي مر بها علم القراءات بإفريقيا قبل أن تتأسس مدرسة القيروان على أيدي أئمتها الأعلام[65].

ونحن وإن أضفنا ريادة المدرسة القيروانية إلى ابن خيرون فهذا من باب التغليب والجهد الأبرز وإلا فإن رواد هذه المدرسة الذين أسهموا في ظهورها عبر المراحل المتلاحقة هم كثر، نذكر منهم على سبيل المثال:

محمد بن سفيان الذي يعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للمدرسة القيروانية، إذ إنه استوعب مذهب ابن خيرون في سماعه مع الداني على أبي الحسن القابسي عن أبي إبراهيم عن ابن خلفون عن ابن خيرون، وهو لم يقتصر في روايته عن ابن خيرون بل إنه رحل إلى المشرق وأخذ عن شيوخ مبرزين في مصر أمثال: يعقوب بن سعيد الهواري، وكردم بن عبد الله، وكلاهما قرأ على يونس بن عبد الأعلى[66] وقد نقل عنه مجموعة من القراء ممن لازموه وتصدروا من بعده للإقراء فصاروا أقطابا للمدرسة القيروانية، وعنهم أخذ كل من الحصري وابن بليمة. ولعل أشهر من حمل معارف ابن سفيان المقرئ المبرز: أحمد بن عمار المهدوي صاحب كتاب الهداية في القراءات.

---

(63) ينظر: القراءات القرآنية بإفريقيا لهند شلبي، ص: 15.

(64) ينظر: المصدر السابق، ص: 20 وما بعدها.

(65) ينظر: قراءة نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مصدر سابق 1: 7 وما بعدها.

(66) أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني صاحب كتاب الهادي، أستاذ حاذق، قال الداني: سمع معنا على الشيخ أبي الحسن بن خلف، ذهب إلى الحج، وتوفي بالمدينة سنة: 415هـ ينظر: غاية النهاية 2: 147.

ومما تميز به منهج ابن سفيان في المدرسة القيروانية:

1 ـ الأخذ الشديد، وهو ما يعرف بالتحقيق المذكور عن ابن خيرون المروي عن الأزرق، ويقابله القصد والاعتدال، المنقول عن عبد الصمد العتقي عن ورش.

2 ـ اعتماده على القياس فيما لا نص فيه، وذلك بإلحاق النظير بنظيره، مثاله قوله: "إن الرواية في السبعة في الأربع الزهر معدومة، قال: والذي أستحب لمن فصل بالبسملة أن يفصل بها في الأربع الزهر، ومن فصل بالسكت فاليفصل به –وهو رأي الجمهور– ومعناه الأخذ بالرواية عند وجودها وفقا لقول الداني:

فَلاَ طَرِيقَ لِقِيَاسٍ أَوْ نَظَرْ فِيمَا أَتَى بِهِ أَدَاءٌ أَوْ أَثَرْ[67]

3. إيراد الروايات النادرة مثل: إشباع الحركة في الكسر قبل الياء نحو: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [68] وحركة الضم قبل الواو نحو: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ)[69] وقد عزا هذا الإشباع لأحمد بن صالح[70].

من أشهر مؤلفات ابن سفيان في القراءات: الإرشاد في مذاهب القراء، والتذكرة في القراءات، واختلاف قراء الأمصار في عدد الآي، ورسالة في الرد على أبي الحسن الأنطاكي في تمكين مد البدل، ومذهب ورش في الـراءات واللامات، غير أن أهم مصنفات ابن سفيان هو كتاب الهادي في القراءات السبع[71]، وبالإضافة إلى ابن سفيان هناك العديد من رواد هذه المدرسة أمثال مكي القيسي، وابن عمار المهدوي والداني، وعبد الوهاب القرطبي، أما أبرز رواد المدرسة المغاربية الذين كان لهم طابع مميز في قراءة نافع فنذكر منهم:

أبو عبد الله بن القصاب (ت:690هـ) الذي يعتبر أول من رسخ التحول نحو التدوين المفرد في القراءات، في كتابه تقريب المنافع في قراءة الإمام نافع[72] وقد صنف هذا بعد كتاب الداني المسمى (التعريف) الذي يعتبر منطلقا للتأليف في القراءة المفردة ولابن القصاب قصب السبق في هذا الاتجاه، فتقريبه كان عمدة كثير لمن جاء بعده فأفاد منه تلميذه محمد بن آجروم الصنهاجي في كتابه: فرائد المعاني فنسب إليه صيغة في الاستعاذة قال إنه لم يقف عليها عند غيره وهي: "أعوذ بالله المنان من الشيطان الفتان، وأعوذ بالله وكلماته من الشيطان وهمزاته" وأفاد منه ابن المجراد الذي عزا إليه أن زيادة المد المنفصل عند قالون أنقص منها في المتصل.

---

(67) الأرجوزة المنبهة للداني البيت رقم: 387، أورد ابن الجزري في هذا المعنى قول الداني في جامع البيان: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأ ثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية" النشر 1: 155.

(68) الفاتحة: 3.

(69) الشورى: 13.

(70) ينظر: القراءات بإفريقيا لهند شلبي، ص: 321.

(71) أشار د. احميتو في (قراءة نافع عند المغاربة: 4/ 1259) بأنه توجد نسخة منها مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا مسجلة برقم: 59 وقد اطلع على صور منها.

(72) ينظر: غاية النهاية 2: 204 وموسوعة احميتو في قراءة نافع 4: 1263.

وممن برز في النظم لأصول قراءة نافع –بعد الحصري[73]– أبو الحسن علي بن بري التازي المتوفى عام: 730 للهجرة[74] الذي حفظ القرآن في تازة ثم انتقل إلى فاس فأخذ عن شيوخها وبرع في سائر العلوم الإسلامية، وهي التي ظهرت في تآليفه المتعددة منها: شرح تهذيب المدونة للبرادعي، واختصار كتاب الإيضاح في النحو، وفي القراءات ألف: كتاب القانون في رواية ورش وقالون، إلا أن شهرته برزت من خلال نظمه المميز: الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وكان المغاربة قبل هذه المنظومة يعتمدون في رواية ورش على المنظومة الحصرية إلا في باب الراءات فإنهم يرجعون فيه إلى منظومة الشاطبي (حرز الأماني) نظرا لقصور الحصرية في هذا الباب[75]، وقد ضمن ابن بري أرجوزته أصل مقرأ الإمام نافع، وإذا كانت الطرق في قراءة نافع قد أوصلها بعضهم إلى:250 طريقا إلا أن المشهور منها ثلاث طرق فقط[76]، اختار منها ابن بري في منظومته طريق الإمام الداني، وهو يشير إلى ذلك في أرجوزته قائلا[77]:

سَلَكْتُ فِي ذَاكَ طَرِيقَ الدَّانِي إِذْ كَانَ ذَا حِفْظٍ وَذَا إِتْقَانِ

وسند ابن بري يتصل بالداني من طريق شيخه أبي الربيع بن حمدون، عن السكاكي عن اللخمي...عن أبي عمرو الداني[78]، أما سند الداني إلى نافع فقد أوضحه في: "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع"[79]، وأرجوزة ابن بري تقع في مائتين وثلاث وسبعين بيتا ضمنها ثلاثة أقسام وهي: المقدمة، وأصول قراءة نافع وتذييل تضمن مخارج الحروف. وختم المنظومة قائلا[80]:

تَمَّ كِتَابُ الدُّرَرِ اللَّوَامِعِ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الْإِمَامِ نَافِعِ
نَظَمَهُ مُبْتَغِيًا لِـلْأَجْرِ عَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بِرِّي

وقد كان نظم الدرر عدة الطلاب في قراءة نافع ومرجعا لهم في أصول هذه القراءة.

وصول قراءة نافع إلى ليبيا:

إذا كانت المدرسة القرائية قد شع نورها منطلقا من القيروان ليعـم صحراء موريتانيا غربا، فمن البداهة أن تكون طرابلس وبرقة وفزان أكثر تأثرا بما يصدر عن هذه المدرسة من أسس تعليمية، وقواعد تضبط القراءة والإقراء، وتحدد منهج القراءات بها، ذلك لأن بلادنا ليبيا أقرب مسافة، وألصق بما يجري في المـدن المجاورة، خصوصا إذا وضعنا في الحسبان الحـرص المميز من أبناء

---

(73) علي بن عبد الغني الحصري –سبقت ترجمته– له منظومة في مقرأ الإمام نافع من بحر الرجز تضمنت (212) بيتا ينظر: القصيدة الحصرية تحقيق: توفيق العبقري.

(74) ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحالة 7: 221 و الفجر الساطع لابن القاضي2: 4 هامش:6.

(75) ينظر: الفجر الساطع لابن القاضي 1: 257..

(76) وهي: طريق مكي بن أبي طالب، وطريق محمد بن شريح، بالإضافة إلى طريق الداني، ينظر: بخصوص طرق قراءة نافع" القراءات والقراء بالمغرب" لسعيد أعراب ص:76،77.

(77) البيت رقم: 27 من منظومة الدرر اللوامع لابن بري.

(78) ينظر: القراءات والقراء بالمغرب، لسعيد أعراب ص:25.

(79) ينظر: التعريف للداني تحقيق الشيخ محمد السحابي ص:36.

(80) البيتان من نظم الدرر اللوامع لابن بري، وقد ختم بهما منظومته الشهيرة في أصل مقرإ الإمام نافع، ينظر النظم وشرحه لأبي عبد الله المنثوري، تحقيق الصديقي سيدي فوزي.

هذا البلد على حفظ كتاب الله تعالى، وتتبع قراءاته، وفهم طرقه ورواياته منذ أن وطئت أقدام الفاتحين هذه البلاد، وهو ما دعا العديد من طلاب العلم الانتقال إلى القيروان والأخذ عن شيوخها المبرزين، أو الأخذ عن من نقل عنهم ورجع إلى موطنه ليقوم بواجبه تجاه أبناء بلده.

وعلى مر العصور لم تخل بلادنا من أهل العلم وطلابه، فإلى جانب العلمـاء المقيمين زارها الكثير من العلماء المارين بها في رحلاتهم العلمية إلى المشرق، أو القاصدين البيت الحرام في مواسم الحج، وفي هذه السانحة وجد طلاب العلم –الذين لم تتهيأ لهم ظروف الهجرة لطلب العلم– ضالتهم، فتتلمذوا على يد هؤلاء الزائرين ونقلوا عنهم علم المشارقة والمغاربة، ومن هؤلاء:

1 ـ محمد بن مغيطير الجناوني النفوسي، وهو فقيه حفظ القرآن الكريم ونسخه بخط يده، وتولى تعليمه لأبناء بلده، وكان يتصف بالهيبة والوقار، وهو من أعلام القرن الثاني الهجري، تذكر المصادر أنه كان موجودا عام: 135هـ[81].

2 ـ الحسن بن علي بن زياد الطرابلسي (ت:183هـ) أخذ عن علماء طرابلس وكانت له رحلة إلى الحج، أخذ العلم من علماء طرابلس، كانت له رحلة واحدة لأداء فريضة الحج، وطلب العلم ومجالسة العلماء، استقر به المقام في المدينة المنورة وسمع عن الإمام مالك الموطأ ولازم دروسه، ذكره ابن العربي بأنه ثقة مأمون ومتعبد، كان خير أهل إفريقيا في ضبط العلم، وتتلمذ على يديه عديد العلماء منهم: البهلول بن راشد (ت:183هـ) وأسد بن الفرات (ت:213هـ) وعبد السلام سحنون (ت:240هـ) الذي انتشر عنه علم مالك في كامل بلاد المغرب[82].

3 ـ أبو الحسن علي بن المنمر الطرابلسي (ت:432هـ) حفظ القرآن بطرابلس وأخذ عن علمائها العلوم الشرعية واللغوية من أشهرهم ابن زكرون الطرابلسي المتوفي عام: 370هـ، ذهب إلى القيروان بعد وفاة شيخه وأخذ عن علمائها بينهم: ابن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن المعافري المعروف بالقابسي، كما رحل إلى مصر ومكة ثم رجع إلى بلده طرابلس فكان من أعيان علمائها المبرزين الذين لهم تواصل بالمدرسة القيروانية[83].

هذه بعض النماذج من العلماء وطلاب العلم في هذا البلد الذين مثلوا عينة من التواصل مع المدارس العلمية المجاورة أبرزها المدرسة القيروانية، ليس هذا فقط بل إننا نشير هنا إلى أن عددا ممن التحقوا بالمدرسة القيروانية وغيرها لم يعودوا إلى بلادهم، حيث تهيأت لهم ظروف الإقامة في تلك البلاد للتدريس والإمامة والقضاء وغيرها من بين هؤلاء:

1 ـ محمد بن سعيد الإجدابي (ت:460هـ) روى عن القابسي وابن عمران الفاسي، ووصفه أبو الوليد الباجي بالذكاء والعلم والحزم، عاصر ابن رشيق القيرواني وكانت بينهما مطارحات شعرية، رحل إلى صقلية ثم الأندلس عند ابتداء الفتنة بالقيروان عام:447هـ[84].

---

[81] ينظر: النشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمرً ص:131 ـ 134.

[82] ينظر: الحسن بن علي الطرابلسي، ورقة مقدمة في (أعمال ندوة التواصل بين أقطار المغرب العربي) طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية: 1986م، للصيد أبو ذيب، ص: 427ـ 431.

[83] ينظر: أعلام من طرابلس لعلي مصطفى المصراتي، ص: 30، 31، ودليل المؤلفين الليبيين، أمانة الإعلام، طرابلس، ص: 278.

[84] ينظر: رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب ص:367.

2 ـ عبد الحميد بن أبي البركات المعروف بابن أبي الدنيا (ت:684هـ) كان يتمتع بالمكانة العلمية، والخلق الرفيع، تعلم في طرابلس ثم رحل إلى المشرق فزار مصر والحجاز، ثم عاد إلى طرابلس فاشتغل بالتدريس والإفتاء، وأسس المدرسة المستنصرية، استدعاه أمير تونس أبو زكريا الحفصي فولاه القضاء والتدريس بجامع الزيتونة، أثنى عليه كثير من العلماء كالتيجاني وابن فرحون وغيرهم[85].

3 ـ أبو عبد الله محمد الخروبي، فقيه، محدث، مفسر، حفظ القرآن في سن مبكرة وتتلمذ على شيوخ عصره منهم: الحطاب الرعيني، وعبد النبي الجبالي، ارتحل إلى الجزائر وفضل الاستقرار فيها، كان محققا واسع المعرفة، أخذ عنه الكثير من أهل المغرب الأقصى والجزائر، من أهم آثاره تفسيره الموسوم برياض الأزهار وكنز الأسرار في ثمانية مجلدات، توفي عام: 963هـ[86].

4 ـ حسن بن الحاج عمر السناوني، ذهب إلى القيروان وطاب له المقام هناك، كان مبرزا في علوم القراءات وعلوم اللغة، عين مدرسا للقراءات من الطبقة العليا بالجامع الأعظم بتونس، من آثاره: الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية[87].

أمَّا الشيخ عبد الله أحمد البسكوري، وهو من علماء مدينة غدامس، فقد هاجر من ليبيا ليُكَوِّن نفسه علميا، ذهب إلى الحج في سن مبكرة فاستقر هناك، عمل مدرسا بالطائف وبالمسجد الحرام، ثم سافر إلى ماليزيا معلما وداعية حيث قام بإصلاح التعليم بها، وأسس مدرسة الهدى الدينية للبنين والبنات، كما قارع المنصرين المسيحيين، وأوقف دخول المصاحف المحرفة إلى ماليزيا، وفي عام: 1936م، دعا المدارس إلى العناية بتجويد القرآن، وأقام مسابقة لطلاب مدرسة الهدى، وهي أول مسابقة قرآنية في العالم الإسلامي، وقد تبنتها الدولة الماليزية فيما بعد فصارت مسابقة عالمية سنوية، وهي أقدم مسابقة قرآنية في العالم الإسلامي، رجع بعدها الشيخ البسكوري إلى الحجاز حيث قضى بقية حياته وتوفي عام: 1395هـ ودفن بالمدينة المنورة[88]. ومن خلال هذا التلاحم المستمر والتواصل الدائم مع المدرسة القرائية بالقيروان يمكن القول بأن انتقال قراءة الإمام نافع إلى بلادنا قد جاء عن طريق المعلمين والطلاب على حد سواء، فكلاهما له أثره في ذلك، وقد بذلت جهدا للتواصل مع بعض الحفاظ والمهتمين من سكان الجبل، وسيناون وغدامس، علاوة على المناطق الساحلية الغربية طمعا في العثور على مصدر مخطوط أو مطبوع يوثق لنا أول من أوصل القراءة إلى بلادنا تحديدا، ولم انتشرت رواية قالون أكثر من ورش رغم تعميمها في الغرب الإسلامي بل وفي صعيد مصر؟ لكن المعلومات التي وصلت إليها كانت في مجملها غير موثقة، ولعل السبب راجع إلى عدم الاهتمام بالتدوين مبكرا في بلادنا، أو أن الوثائق لم يكتب لها أن تر النور لوجودها في المكتبات الخاصة، وعدم وصول أيدي الباحثين إليها ليتم تحقيقها والإفادة منها.

على أننا من خلال قراءتنا للمشهد، واسقرائنا للمرحلة التاريخية يمكننا القول بأنه على الرغم من أن المدرسة القيروانية كانت تنشر قراءة الإمام نافع، وتوجه الطلاب والمعلمين إلى الالتزام بها بناء على الأمر القضائي فإنها لا توجه إلى رواية بعينها،

---

(85) ينظر: موسوعة التراجم والأعلام 3: 287.

(86) ينظر: أبو عبد الله الخروبي: حياته ونشاطاته الفكرية والسياسية، حبيب وداعة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني:1981م ص: 275 ـ 281.

(87) ينظر: مقدمة الكواكب الدرية للسيناوني ص:7 وما بعدها.

(88) ينظر: من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا، لبشير يوشع، بحث مقدم في(المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا) طرابلس، مركز الجهاد:1992م ص: 276 وملامح ثقافية، للطيب الشريف، ص:256.

لذلك وقع التنوع في الرواية بين الحفاظ، فكان توجه المغاربة والجزائريين وبلاد شنقيط إلى رواية ورش، باعتبارها الرواية التي سادت منذ أن قدم بها محمد بن وضاح القرطبي (ت:287هـ) كما يقول سعيد أعراب[89]، بينما الرواية التي كانت غالبة في البلاد التونسية هي رواية قالون، فكان دأب الطلاب الليبيين الأخذ بإحدى الروايتين أو بكلتيهما، وحين عودتهم إلى البلاد كان يقرئ كل بما حفظ، وهكذا كان التنوع بين المناطق في الروايتين، ثم كانت عملية المد والجزر، لتطغى رواية على أخرى في الانتشار، فسادت رواية قالون في المناطق الساحلية عموما، بينما أخذت المناطق الجنوبية والواحات برواية ورش فترة من الزمن.

ومنذ طباعة المصحف برواية قالون[90] في البلاد وتعميمه في المساجد ومراكز التحفيظ والمكتبات، ونقل النصوص القرآنية المقرر حفظها في المناهج التعليمية منه، صارت هي الرواية الرسمية في البلاد، وما عداها من الروايات ورش أو غيره روايات اختيارية بين الحفاظ، على أن هذه البلاد التي تميز أبناؤها في المسابقات القرآنية في المحافل الدولية بدقة الحفظ، وجودة الأداء، وسلامة النطق لم يتوقف جهدهم عند إتقان قراءة نافع أو إحدى روايتيه بل تعداه إلى إتقان عديد الروايات من خلال مراكز التحفيظ، ومعاهد القراءات، والأقسام المتخصصة في الجامعات بينها الجامعة الأسمرية، وجامعة مصراتة، وجامعة المرقب.

[89] ينظر: القراءات والقراء بالمغرب لسعيد أعراب، ص:14.

[90] بدأت طباعة المصاحف الليبية خلال سبعينيات القرن الماضي بمصحف صالح دخيل، ثم مصحف أمانة التعليم عام:1975م، ثم مصحف الجماهيرية عام:1983م، ثم توالت فيما بعد بمصحف ليبيا عام:2012م، مصحف حسن عويتي عام:2014م، ثم مصحف الدار المثالية عام:2017م، وجميعها برواية قالون، كما طبعت جمعية الدعوة مصاحف أخرى براية ورش والبزي وحفص، وهشام، وأبو الحارث عن الكسائي، ينظر: جهود الليبيين في حفظ المصاحف وطباعتها، بحث مقدم من صاحب هذه الورقة للمؤتمر الدولي الأول حول الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، الجامعة السنوسية، البيضاء:2021م ص:17 وما بعدها.

الخـــاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد النبي العربي الأمي الذي أنزل عليه القرآن فبلغه لأمته، ودعاهم إلى حفظه والعناية به، وبعد:

فإنه حين اكتمل الفتح الإسلامي لإفريقيا مع أواخر القرن الأول الهجري، ودوت أصوات المؤذنين في المدن والقرى والأرياف أن حي على الفلاح، تجاوبت مع هذا النداء أصوات المقرئين لكتاب الله تعالى، تآزرهم وفود البعثات التي أوفدها الخلفاء وندبها قادة الفتح لإقراء القرآن، وتعليم اللغة العربية وأصول العقيدة، حيث لقيت هذه الجهود المخلصة قلوبا متفتحة لهذا الدين القويم، فآتت أكلها، وأنضجت ثمارها في خدمة القرآن والسنة.

وعلى مر قرون ثلاثة بعد الفتح تأصلت الدراسات الإسلامية عند العلماء المغاربة وهم الذين حملوا مذهب –إمام دار الهجرة– الإمام مالك، وائتُمِنُوا على موطئه، ومدونة فقهه، وطبقات أصحابه، ولم تكن جهودهم في خدمة القرآن دون ذلك، حيث أعطت الدراسات مزيد إضاءة لدخول القرآن مع كتائب الفتح، وأسماء وفود البعثات القرآنية التي وفدت إلى إفريقيا والأندلس، ثم رحلات المغاربة إلى مراكز العلم في أمصار الشرق التي تكونت فيها مدارس للإقراء.

والورقة تتبعت المراحل التي مر بها النص القرآني الذي يمثل –في مجمل قراءاته– الهوية لهذه الأمة التي تنعت بأنها أمة القرآن، ومن خلال استقراء تاريخي خلصت الورقة إلى جملة من النتائج أهمها:

1 . منذ انطلاق الفتوحات الإسلامية وتفرق الصحابة في الأمصار تكونت مدارس قرائية في كل من الحجاز، والشام، والكوفة، والبصرة، وهي الأمصار التي أرسل إليها عثمان بن عفان نسخا من المصاحف العثمانية، وتكونت حولها المدارس القرائية التي حملت التيسير الوارد في حديث الرسول عن الأحرف السبعة.

2 . حين انطلق الفاتحون إلى إفريقيا كان همهم نشر هذا الدين من خلال تحفيظ كتاب الله، وهو ما حرص عليه الخلفاء وقادة الجند من خلال الوفود والبعثات التي حملت القراء الذين قاموا بتعليم القرآن ولغته وأسس عقيدة التوحيد.

3 .كان لقراءة أهل الشام ومذهبهم الفقهي السبق في دخول إفريقيا، ومن ثم جاءت قراءة الكوفة التي مثلها (حمزة) فعمت إفريقيا والأندلس فترة من الزمن صحبة المذهب الحنفي، إلى أن ترسخت قراءة أهل المدينة التي يمثلها الإمام نافع تزامنا مع انتشار مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه.

4 . على غرار المدارس في المشرق تكونت جملة من المدارس القرائية في الغرب الإسلامي كان أهمها: المدرسة القيروانية، والمدرسة الأندلسية، ثم مدرسة الإمام الداني، ومدرسة ابن شريح، وهذه المدارس في مجملها أسست لعلوم القرآن في المنطقة عموما، ورسخت علم القراءات على وجه الخصوص، ومن ثم أكدت هوية هذه المنطقة في القراءة والمذهب من خلال ترسيخها لقراءة الإمام نافع في القراءة والإمام مالك في المذهب الفقهي، وأكدت على ربط المشرق والمغرب في القراءة من خلال مدرسة الإمام الشاطبي الذي تعلم في الغرب الإسلامي ثم نقل علمه إلى الشرق فعاشت منظومته(حرز الأماني) بين الحفاظ والمهتمين شرقا وغربا.

5 . من خلال المدرسة القيروانية وصلت قراءة أهل المدينة إلى بلادنا (ليبيا) عن طريق طلاب العلم، والعلماء الزائرين والمقيمين، فأتقنها الحفاظ، وتمسك بها أهل البلد، ودونوا بها المصاحف والربعات المخطوطة ومن ثم طبعت المصاحف ووزعت على

المساجد ومراكز التحفيظ، وصارت تمثل الهوية في القراءة صحبة المذهب الفقهي لأهل البلد، كما تميز الطلاب في حفظها وإتقانها، وتسابقوا بها في المحافل القرآنية المحلية والدولية حتى صارت عنوانا لهم، خصوصا وأنهم كانوا يحوزون بها السبق ويفوزون بالمراتب المتقدمة.

ولعل ما يحسب لأهل هذا البلد وللأفارقة عموما إصرارهم على التمسك بالهوية رغم كل التقلبات السياسية والاجتماعية والمذهبية في المنطقة، فجزى الله الشق المغاربي من أمة الإسلام على هذا الثبات والإصرار عليه، فقراءة أهل المدينة سنة كما يقول مفتي المدينة وإمامها رضي الله عنه، و(لا يفتى ومالك في المدينة).

التوصيات:

والورقة في الختام توصي بالآتي:

1 . التأكيد على التركيز على الهوية في القراءة نظرا لما تمثله من أهمية في الشخصية المغاربية عموما، والليبية على وجه الخصوص.

2 . إقامة من المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لتوضيح عديد الجوانب المتعلقة بالقراءة وعلى وجه الخصوص:

أ . إبراز الطرق النافعية وأهميتها في تتبع قراءة الإمام نافع ورواته.

ب . ما يمتاز به الليبيون عن المغاربة في رسم وضبط رواية قالون.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم برواية قالون.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

1. الإبانة عن وجوه القراءات وعللها لمكي بن أبي طالب القيسي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت: 1979م.
2. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، أبو عمرو الداني، الأولى:1999م.
3. أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
4. الإضاءة في بيان أصول القراءة، على محمد الضباع، المطبعة الأزهرية.
5. الإقناع في القراءات السبع، ابن خلف الأنصاري (ابن الباذش) تحقيق: عبدالمجيد قطامش، جامعة أم القرى، الأولى 1999.
6. أعلام من طرابلس، علي مصطفى المصراتي، الدار الجماهيرية: 1986م.
7. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن العليمي، المكتبة الحيدرية النجف الأشرف.
8. إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لابن المجراد السلوي، رسالة علمية بإشرف التوهامي الراجي، الدار الحسنية المغرب.
9. البيان المغرب في تاريخ أهل إفريقيا والمغرب، ابن عذارى المراكشي، تحقيق: بشار عواد، دار صادر بيروت.
10. البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، مكتبة المصارف، بيروت: 1984م.
11. بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصطفى البابي الحلبي القاهرة: 1326هـ.
12. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز ابادي، تحقيق: محمد المصري، الأولى، دار سعد الدين.
13. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، دار التراث الثانية: 1973م.
14. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مطبعة الكويت، تحقيق لجنة من وزارة الإعلام: 1975م.
15. تاريخ الأدب العربي، شارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.
16. تاريخ القراءات بالمشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية.
17. تاريخ الإسلام، محمد حسين الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الكاب العربي.
18. تاريخ وأنباء آخر الزمان، لابن خلكان، دار صادر، بيروت.
19. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لا بن الفرضي، تحقيق: روحية السويفي، دار الكتب العلمية بيروت.
20. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
21. جمهرة تراجم فقهاء المالكية، على التراجم التي عقدها القاضي عياض، تأليف قاسم سعيد، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي: 2002.
22. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.
23. حرز الأماني ووجه التهاني، القاس الشاطبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

24. الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، علي بن بري التازي، تحقيق: فوزي الصديقي، منشورات وزارة الأوقاف المغربية: 2002م.
25. الدر النثير والعذب المنير، لابن أبي السداد المالقي، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، الأولى: 2002م.
26. الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري.
27. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، عبد الله المالكي، تحقيق حسين مؤنس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الثانية: 1994م.
28. الطبقات الكبرى، أحمد بن سعد، تحقيق: على محمد عمر مكتبة الخانجي.
29. كتاب المصاحف، أبو بكر السجستاني، دار الكتب العلمية بيروت، أولى: 1985م.
30. كتاب الوفيات، أبو العباس بن قنفد، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
31. كتاب السبعة، أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، الثالثة، دار المعارف، بيروت لبنان.
32. كشف الظنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث.
33. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، محمد الدباغ، تحقيق: إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي بمصر.
34. معرفة القراء الكبار، محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، الثانية: 1988م.
35. معجم المؤلفين، رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت.
36. النشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمر، الجامعة الليبية: 1391هـ.
37. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت.
38. منح الفريدة الحمصية في شرح الحصرية، ابن عظيمة الإشبيلي، تحقيق: توفيق العبقري، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب.
39. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها، ابن فارس، تحقيق: عمر فاروق الطباع.
40. صحيح البخاري، إسماعيل البخاري، بعناية: مصطفى ذيب البغان: 1984م.
41. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال.
42. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري. دار الكتب العلمية بيروت.
43. فتح العرب للمغرب، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة المدرسية.
44. الفجر الساطع والضياء اللامع بشرح الدرر اللوامع، لابن القاضي، تحقيق: أحمد البوشيخي.
45. القراءات القرآنية بإفريقيا، هند شلبي، الدار العربية للكتاب: 1983م.
46. قراءة نافع عند المغاربة، عبد الهادي احميتو، وزارة الأوقاف: 2003م.
47. سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1984م.
48. شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثالثًا: الأوراق البحثية:

1. أبو عبد الله الخروبي: حياته ونشاطاته الفكرية والسياسية، الحبيب وداعة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني: 1981م.

2. جهود الليبيين في حفظ المصاحف وطباعتها، رجب أبو دقاقه، المؤتمر الدولي الأول حول الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، جامعة محمد بن علي السنوسي، البيضاء: 2021م.
3. الحسن بن علي الطرابلسي، الصيد أبو ديب، ندوة التواصل بين أقطار المغرب العربي جمعية الدعوة طرابلس.
4. ملامح ثقافية عن ليبيا وأدبائها، مجلة الدعوة الدعوة الإسلامية العدد: 17/ 2000م.
5. من مظاهر الحركة الأدبية والفكرية في ليبيا، بشير يوشع، المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات التاريخية، مركز الجهاد طرابلس: 1992م.